



الموضوع: قبول بحث ودعوة للمشاركة في ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث

حفظه الله

سعادة الدكتور/ أحمد بن رشدي طومان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تنظم الهيئة العامة للسياحة والآثار "ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث" بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، خلال الفترة من ٥-٩/٢/١٤٣٥هـ الموافق ٨-١٢/١٢/٢٠١٣م، مزامنة مع كون المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠١٣م.

وإشارةً إلى بحثكم رقم (١٣١١٥) بعنوان "دراسة نقدية للعناصر المعمارية التراثية الخارجية في حي البجيرى بمشروع تطوير الدرعية التاريخية" المقدم للمشاركة في الملتقى، تسرنا قبول البحث وندعوكم للمشاركة به في إحدى جلسات وورش عمل الملتقى.

سيقوم منسق البرنامج العلمي بالتواصل معكم لتحديد موعد مشاركتكم، وسيتضمن كتاب أبحاث الملتقى على بحثكم، الذي يمكنكم الحصول عليه خلال الملتقى.

كما ندعوكم لحضور الفعاليات المصاحبة في كل من مجمع العالية التجاري، وحديقة الملك فهد، وعدد من الأماكن الأخرى. ويمكنكم الاطلاع على تفاصيل برامج الملتقى وفعالياته المصاحبة، من خلال الموقع الإلكتروني (www.nbhf.org.sa).

ولكم تحياتنا.

مشرف عام مركز التراث العمراني الوطني

رئيس اللجنة المنظمة للملتقى ورئيس اللجنة العلمية

أ. د. مشاري بن عبد الله النعيم



شهادة مشاركة

تتقدم الهيئة العامة للسياحة والآثار بالشكر لـ:

د. احمد بن رشدي

لمشاركته في البرنامج العلمي و ورش العمل ضمن فعاليات
ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث ، والذي أقيم بجامعة
طيبة بمنطقة المدينة المنورة خلال الفترة ٩-٥ صفر ١٤٣٥ هـ
الموافق ٨-١٢ ديسمبر ٢٠١٣ م

متمنين له مزيدا من التوفيق والنجاح

المشرف العام على مركز التراث
العمراني الوطني
رئيس اللجنة المنظمة

أ. د. / مشاري بن عبدالله النعيم

دراسة نقدية، للعناصر المعمارية التراثية الخارجية، في حي البجيري بمشروع تطوير الدرعية التاريخية.

أحمد بن رشدي طومان

أستاذ مساعد

جامعة الملك سعود، كلية العمارة والتخطيط

touman@ksu.edu.sa

جوال: ٠٥٠٣٤٩٧٥٢٨

كلمات مفتاحية: التراث – تطوير – العمراني – الدرعية – البجيري – الطريف.

ملخص:

عنيت المملكة العربية بالتراث العمراني، ومن مظاهر هذه العناية؛ مشاريع التطوير العمراني في عاصمة الدولة السعودية الأولى: الدرعية، وقد أنجزت ولا تزال تنجز العديد من المشاريع، منها تطوير حي البجيري الواقع إلى الشمال الشرقي من وادي حنيفة.

لقد قاست هذه الدراسة مدى توافق العناصر المعمارية الخارجية في مشروع تطوير حي البجيري مع التراث العمراني للمنطقة من خلال مقارنتها بأقرب منطقة لها وهي حي الطريف، والذي لا زال محافظاً على أثاره الأولى مما أهله لأن يسجل ضمن قائمة التراث العمراني العالمي باليونسكو.

نهجت الدراسة أسلوب التقييم من خلال مقياس ثلاثي مدرج بصفر، وواحد، واثنان، حيث اثنان للتوافق الكبير، وصفر لعدم التوافق، وواحد للمتوسط، وبمقارنة العناصر المعمارية الخارجية البارزة، وتبوير مدى التوافق من عدمه؛ رصدت الدرجات، وجمعت في جدول ختامي مع رسوم تعبيرية عن العناصر، ومن ثم الحكم على التوافق من خلال الدرجة النهائية، والتي وصلت إلى نسبة ٣٢%، وهي تعني أن مشروع تطوير حي البجيري حمل نمطاً معمارياً خاصاً به لا يتوافق مع النمط السائد في المنطقة.

١ - مقدمة.

تنوعت جوانب الاهتمام بالتراث العمراني في المملكة العربية السعودية لتشمل مناطق عدة، ومشاريع كثيرة، وقد حظيت الدرعية بالعديد من هذه المشاريع، كونها العاصمة الأولى للدولة السعودية، وفيها حي الطريف الذي سجل ضمن قائمة التراث العمراني العالمي باليونسكو يوم السبت ١٩/٨/١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠/٧/٣١ م.^١

ولقد أولي هذا الحي والأحياء المجاورة له عناية خاصة من حيث توثيق وحماية التراث العمراني فيها، وتنفيذ العديد من مشروعات الحفاظ، والتجديد، والتأهيل، والتطوير.

١.١ موضوع الدراسة

تقدم هذه الدراسة رؤية نقدية لمشروع تطوير الدعية التاريخية، وتحديدًا للعناصر المعمارية الخارجية المستخدمة في مشروع تطوير حي البجيرري الذي يقع إلى الشمال الشرقي من حي الطريف. وذلك لدراسة مدى توافق هذه العناصر مع العناصر التراثية في المنطقة.

٢.١ التراث في اللغة

التراث كما جاء في لسان العرب لابن منظور هو الورث والإرث والميراث وأصل التاء في التراث "واو" وهو قول الجوهري، ويقول ابن سيده الورث والإرث والتراث والميراث: ما ورث. وفي القرآن الكريم: ﴿وورث سليمان داود﴾^٢، ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾^٣، ﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾^٤، ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾^٥، ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾^٦. وروى البخاري قوله صلى الله عليه وآله وسلم "لا يرث الكافر المؤمن المسلم ولا المؤمن المسلم الكافر".^٧

ويمكن فهم التراث على أنه: مجموع قيم، ومعتقدات، وآداب، وفنون، ومعارف، جميع نشاط الإنسان المادي والمعنوي، وهو ناتج عن تراكم خبرات المجتمع، وهو شاهد على تاريخ الأمة وأحوالها. ويتميز بأنه مكون من بنى مترابطة، ومتكاملة الأجزاء، ومتداخلة في كثير من الأوقات، ومنه ما هو ثابت ومنه ما هو متغير.^٨

ويمكن تقسيم التراث إلى قسمين:

أ- التراث المادي

يشمل التراث المادي القطع الأثرية والمعالم والمباني والأعمال واللوحات الفنية والزخارف ... إلخ. ويمكن تقسيمه إلى:

تراث ثابت مثل:

- المباني والمواقع الأثرية، والقرى والأحياء القديمة والتقليدية.
- النقوش والرسوم على الصخور.
- المراكز التاريخية، والمتاحف، والمكتبات وما يتعلق بها.
- المحميات النباتية والحيوانية والطبيعية، والحدائق التاريخية.

^١ موقع الهيئة العامة للسياحة، http://www.scta.gov.sa/Antiquities-Museums/InternationallyRegisteredSites/Pages/About_Diriyra.aspx

^٢ سورة النمل، آية ١٦

^٣ سورة مريم، آية ٦

^٤ سورة الأنبياء، آية ١٠٥

^٥ سورة فاطر، آية ١٣٢

^٦ سورة مريم، آية ١١٣

^٧ أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له رقم (٦٣٨٣) / ٦ / ٢٤٨٤

^٨ اليونسكو ٢٠٠٥م، المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي. اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي. مركز التراث العالمي. موقع على الإنترنت:

<http://whc.unesco.org/en/guidelines>

- الرموز الوطنية الثابتة التي تقرر أهميتها الدولة.
- التراث الطبيعي ويشمل المواقع ذات الجمال.
- تراث منقول ويقصد به أنه يمكن نقله من مكان إلى آخر مثل:
- القطع الأثرية والتراثية ومنتجات الحرف والصناعات التقليدية.
- النقوش والعملات والأختام التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام.
- الممتلكات المادية المتعلقة بالتاريخ، بما في ذلك العلوم والتكنولوجيا والتاريخ الحربي والتاريخ الاجتماعي.
- المجموعات والنماذج النادرة من مملكتي الحيوان والنبات.
- الأشياء ذات الأهمية الفنية كالصور واللوحات والرسوم المصنوعة كلياً باليد أياً كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمها.

١ ٣ التراث في ميثاق المحافظة على التراث العمراني بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ١٠

يتكون ميثاق المحافظة على التراث العمراني بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي من ٤٧ مادة وينص على إنشاء المجلس الأعلى للحفاظ على التراث العمراني كسلطة منوط بها مسؤوليات تنفيذ ومتابعة بنود الدليل ويكون من ذوي الاختصاص في دول المجلس، ويهدف إلى وضع ضوابط واشتراطات موحدة تكفل وبكل الأبعاد المحافظة على التراث العمراني من دول المجلس. ومن أهم ما احتواه الميثاق مما له علاقة بموضوع الدراسة التعاريف الآتية:

١ ٣ ١ التراث:

هو كل ما خلفه الإنسان من مدن، أو قري، أو أحياء سكنية، أو مباني عامة أو خاصة أو أي معالم بناءية أخرى لها مدلولات تاريخية، أو ثقافية أو تراثية يتم تحديدها وتصنيفها وفق المعايير التالية:

- ١- ألا يقل عمرها عن الخمسين عاماً.
- ٢- أن تكون ذات أصالة من الناحيتين الحرفية ومواد البناء المستخدمة فيها.
- ٣- أن تعبر وتعكس أبعاد الفترة العمرانية التي أقيمت خلالها، وأن يكون لها مكانة بارزة في تاريخ المنطقة المتواجدة فيها، أو سكنها أحد أعلام المشاهير الذين قدموا للمنطقة عطاء مميزاً في أي مجال من المجالات.
- ٤- أن تتميز بجمالية وعناصر معمارية ذات قيمة مميزة.
- ٥- أن تحوي طرزاً معمارية وزخرفية ذات طابع محلي.

١ ٣ ٢ الحفاظ:

هي جميع الإجراءات المتخذة للمحافظة على المبني وتشمل الصيانة، وحسب الظروف قد تشمل الحماية والترميم وإعادة البناء والتهئية، وفي الغالب يكون مزجاً بين أكثر من واحد من الإجراءات السابقة.

١ ٣ ٣ الصيانة:

تعني الحماية والعناية المستمرة للنسيج والعناصر والموقع.

١ ٣ ٤ الترميم:

يعني ارجاع النسيج القائم إلى حالة سابقة معروفة، وذلك بواسطة إزالة الإضافات أو إعادة تركيب أجزاء موجودة وبدون إضافة عناصر جديدة.

٩ نظام الآثار في المملكة العربية السعودية يحددها بـ ٢٠٠ سنة، ويجوز لدائرة الآثار أن تعتبر من الآثار التي ترجع إلى عهد أحدث إذا رأت أن لها خصائص تاريخية أو فنية "نظام الآثار ١٣٩٩" ١٠ دليل المحافظة على التراث العمراني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة، قطر ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م

١ ٣ ٤ إعادة البناء:

إعادة جزء أو أجزاء من المبني أو كله إذا اقتضي الأمر إعادته إلى صورته الحقيقية أو التقريبية وذلك بعد الرجوع إلى الدلائل التاريخية والوثائق المتوفرة كالصور الفوتوغرافية أو المخططات البيانية أو الخرائط أو وصف سكان المنطقة للمبني.

١ ٣ ٦ إعادة التأهيل

إعادة استخدام البناء بعد إتمام عمليات الحفاظ وبما يتناسب مع طبيعة المبني وحسب الحاجة قد يشمل إحداث تغييرات غير جوهرية في المكونات الحقيقية للمبني الغاية منها الحفاظ عليه والاستفادة من إعادة استخدامه دون التغيير في هويته التاريخية^{١١}.

مما سبق يلاحظ أن الميثاق أشار إلى مصطلحات: الحفاظ، والصيانة، والترميم، وإعادة البناء، وإعادة التأهيل، وجميعها استخدمت في حي الطريف، أما حي البجيري فقد طبقت هذه المصطلحات في مسجد الطويهرة فقط، أما باقي الحي فقد أزيل وأعيد بناؤه، وسمي مشروعه بالتطوير، وهو مصطلح لم يرد في الميثاق. وبحسب المشروع يمكن فهم التطوير على أنه: إعادة بناء حي قديم بعد إزالته بأسلوب يحاكي النمط القديم.

١ ٤ ٤ عناية المملكة العربية السعودية بالتراث العمراني

كثرت الدعوات حول الحفاظ على التراث العمراني بين الحفاظ عليه دونما تغيير، والأخرى توثيقه ثم إزالته، وقد لقي التراث العمراني في المملكة العربية السعودية اهتماماً واضحاً يشكل تجربة فريدة من أهم معالمها:

- تبني حكومة المملكة العربية السعودية "جائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية"، الذي يجسد اهتمامها الفكري والحضاري بالتراث العمراني على أوسع نطاق.
- توجيه خادم الحرمين الشريفين معالي وزير الشؤون البلدية والقروية بأن تحتفظ كل مدينة وبلدة بحيها التقليدي.
- إنشاء "جائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني". حيث تهدف الجائزة إلى إبداع وعي مجتمعي بمفهوم العناية بالتراث العمراني والحفاظ عليه وتطويره وتشجيع التعامل معه كمناطق لعمران مستقبلي أفضل.
- عقد المؤتمرات المتخصصة في قضايا التراث، ومنها المؤتمر الذي أعد له هذا البحث، وهو المؤتمر الدولي الثالث للتراث العمراني في الدول الإسلامية.
- مشروع الجنادرية والقرى الشعبية ضمن فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الذي يحظى براعية رسمية من أعلى المستويات.
- من التجارب التي قامت بها حكومة المملكة:
 - تجربة الحفاظ على حي الطريف في الدرعية.
 - تجربة تطوير حي البجيري في الدرعية.
 - تجربة مدينة جدة في الحفاظ على التراث العمراني بوسط المدينة وإعادة تطويره.
 - تجربة قرية مفتوحة في مدينة أبها.
- ظهور أنماط من العمارة المعاصرة تجمع بين الأصالة والتقنية الحديثة ويتمثل ذلك في:
 - قصر الحكم في الرياض والدوائر الحكومية المساندة والمساجد الجامعة والأسواق والساحات المفتوحة.

١١ دليل المحافظة على التراث العمراني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة، قطر ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م

- حي السفارات شمال غرب مدينة الرياض، الذي يتسم تصميم مبانيه ومنشأته بالطابع المعماري التقليدي.
- كما لوزارة الشؤون البلدية والقروية برنامج للتراث العمراني لدراسته وتوثيقه وتصنيفه والعناية به والاستفادة منه. وقد بدأ هذا البرنامج عام ١٤٠٨ هـ ولا زال مستمراً حتى اليوم ١٢.

٥ ١ نظريات المحافظة على التراث

تنوعت النظريات والتوجهات في المحافظة على لمناطق التراثية، ويمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

- الاتجاه الأول: ينظر للمواقع والرموز التراثية على أنها ثوابت لا يحق بأي حال المساس بها أو تغييرها، ويجب الإبقاء عليها، والمحافظة على أنماطها.^{١٣}
- الاتجاه الثاني: يرى أن التراث نتاج حقبة ماضية؛ لها طبيعتها، وتاريخها، وموادها، وتقنياتها، وليس لها في الوقت الحاضر أي اعتبار، ويمكن تغييرها بما يتوافق مع معطيات العصر.
- الاتجاه الثالث: وسط بين الاتجاهين.^{١٤}

٦ ١ فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن أي مشروع لتطوير التراث العمراني يجب أن يحترم البيئة التاريخية للموقع وللمواقع المجاورة، وعليه فإن مشروع تطوير حي البحيري يُقيم من منظور تراثي من خلال قياس مدى محافظته على الأنماط العمرانية في المنطقة، لا سيما وأنه يجاور حي الطريف الذي تم تسجيله عالمياً ضمن قائمة التراث العالمي، والذي لا زال يحتفظ بمعالمه واضحة، ومميزة، ومفتوحة، وقابلة للقراءة من قبل المعنيين بمشاريع التراث.

٧ ١ نطاق الدراسة

يتضمن نطاق الدراسة كلا من المكاني، والموضوعي وفق الآتي:

النطاق المكاني: ستعمل الدراسة ضمن نطاق مشروع تطوير حي البحيري الذي حددته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.

النطاق الموضوعي: موضوع الدراسة هو العناصر المعمارية الخارجية فقط.^{١٥}

٨ ١ منهجية الدراسة

عملت الدراسة على تتبع العناصر المعمارية الخارجية لمشروع تطوير حي البحيري الذي أنشئ حديثاً، ومقارنتها بالعناصر المعمارية الخارجية لأقرب معلم تراثي مجاور وهو حي الطريف الذي لا زال على حاله كأطلال تاريخية. وتمت المقارنة وفق مقاييس خاص بهذه الدراسة؛ يأتي تفصله لاحقاً.

١٢ الزهراني، عبد الناصر، "إدارة موارد التراث - العمارة - في المملكة العربية السعودية"، قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي، جامعة الملك سعود كلية السياحة والآثار، ٢٠٠٨م

١٣ حسن، أحمد يسري، "إطار نظري مقترح لسياسات التعامل مع المناطق التاريخية" ندوة مراكز المدن العربية، ١٩٩٨م. يتصرف

١٤ زنتي، جلال، "تقنيات التجديد الحضري للتراث العمراني، حالة وادي مزاب". المؤتمر الدولي للتراث العمراني في المدن الإسلامية. ١٤٣٢ هـ. يتصرف

١٥ يخرج بذلك على سبيل المثال: دراسة الأنظمة الإنشائية، أو دراسة الأنماط التخطيطية، أو دراسة مواد البناء بشكل تفصيلي.

٢ - مشروع تطوير الدرعية ١٦

منطقة الدرعية الأثرية تمثل النشأة العمرانية - لفترة تأسيس الدولة السعودية الأولى - والذي استمر إلى وقتنا الحاضر؛ والذي سعت الدولة فيه إلى إقرار برنامج لتطوير هذه المنطقة الأثرية التي تمثل بعداً سياسياً واقتصادياً وعمرانياً وبيئياً للمنطقة.

لذلك فإن مشروع تطوير الدرعية أحد أهم وأحدث مشاريع التطوير والتجديد العمراني التي تبنتها الدولة، والذي قُصد به إحياء منطقة أثرية قديمة ليس لأجل إحيائها مظهراً ونقلها لحضارة وأمجاد الماضي فقط بل لتنميتها اقتصادياً، كذلك بإيجاد الأنشطة المتنوعة فيها وحماية البيئة والمكونات الطبيعية على امتدادها متمثلة في الواحات ومجاري المياه، ولتوضيح الصورة التاريخية التي مرت على قيام الدولة، وإبراز القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

٢ ١ مدينة الدرعية:

تقع محافظة الدرعية وسط الجزيرة العربية في الشمال الشرقي لمنطقة الرياض بين دائرتي عرض ٢٤,٦، ٢٥,١ درجة شمالاً وبين خطي طول ٤٦,٥، ٤٦ درجة شرقاً فوق منطقة هضبة تشكل جزءاً من هضبة نجد الكبرى وعلى ارتفاع يتراوح بين ٦٥٠ - ١٠٠٠ متر من سطح البحر. وتمتد محافظة الدرعية على مساحة تقدر بحوالي ٢٠١٦ كم^٢ تمثل ٠,٥٤% من إجمالي مساحة منطقة الرياض التي تقدر بحوالي ٣٧٤٣٤٠ كم^٢، وتعتبر من أصغر محافظات منطقة الرياض من حيث المساحة.^{١٧}

٢ ٢ برنامج التطوير:

يجمع برنامج تطوير الدرعية التاريخية بين المحاور: العمرانية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وبين متطلبات التطوير البيئي لوادي حنيفة، ويشكل نموذجاً لعمران الواحات. وينطلق البرنامج الذي وضعته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وتنفذه بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والآثار، ومحافظة الدرعية، من مقومات الدرعية المتمثلة في قيمتها التاريخية والسياسية والثقافية، وتراثها العمراني، وموقعها الفريد على ضفاف وادي حنيفة، لذا اعتمد البرنامج، مبدأ التكامل مع مدينة الرياض، بحيث تكون الدرعية ضاحية ثقافية، سياحية، ترويحية بمستوى عالمي.



صورة (١): موقع التطوير في حي البجيري والطريف.

المصدر: الدرعية، أصالة الماضي، وإشراف الحاضر، اللجنة التنفيذية العليا لتطوير الدرعية، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. ١٤٢٩هـ.

١٦ المقرن، عمر، مشروع الهيئة العليا لتطوير الدرعية، ندوة الشراكة بين الأجهزة البلدية والقطاع الخاص، بلدية الدرعية، ١٤٢٣هـ.

١٧ طومان، أحمد، قياس مدى توافق مشروع تطوير الدرعية مع دليل المحافظة على التراث العمراني، المؤتمر الدولي للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، ١٤٣١هـ.

وتنقسم الخطة التنفيذية إلى مرحلتين، مرحلة أساسية ومرحلة تكميلية، حيث تحتوي المرحلة الأساسية على ثلاثة مشاريع تطويرية هي مشروع تطوير حي الطريف، ومشروع تطوير حي البجيري، ومشاريع الطرق وشبكات المرافق العامة.



صورة (٤): تصور جوي لحي الطريف

المصدر: At-Turaif District in ad-Diriyah, Colloquium on World Heritage Earth Architecture Conservation, Paris, 2012

كما وضعت الهيئة خطة للإدارة والتشغيل، تتولى بموجبها الهيئة أعمال التخطيط والتنفيذ، والتشغيل والصيانة، فيما تتولى الهيئة العامة للسياحة والآثار، تشغيل وإدارة حي الطريف، واستقطاب الاستثمارات الاقتصادية والسياحية لكامل الدرعية التاريخية.



صورة (٥): حدود مشروع تطوير حي البجيري.

المصدر: الدرعية، أصالة الماضي، وإشرافه الحاضر، اللجنة التنفيذية العليا لتطوير الدرعية، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. ١٤٢٩هـ.

٢ ٥ تطوير حي البجيري:

يتمتع حي البجيري بأهمية علمية حيث يعد الجامعة الأولى في نجد التي خرجت الأجيال من علماء الدعوة السلفية، ويقع الحي على الضفة الشرقية من وادي حنيفة وبه مسجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أهم معلم في الحي، ويضم البجيري إلى جانب هذا الجامع عدداً من المساجد والكتاتيب التي أسهمت في الثراء العلمي وانتشار العلم في الدرعية وفي نجد والجزيرة العربية بشكل عام. ولهذه الأهمية التاريخية للحي نفذت فيه عدد من المشاريع التطويرية أبرزها:



صورة (٦): مشروع تطوير حي البجيري.

المصدر: موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:

<http://www.arriyadh.com/ar/cgi-bin/localuser/projects/Addiriyah/#> برنامج التطوير

وتوضح المصورات الفضائية شكل الحي قبل بدء مشروع التطوير، وشكله بعد اكتمال المشروع، ومما يلاحظ أن التخطيط العمراني للمشروع التطوير راعى النمط التراثي بدرجة مقبولة، لذلك لم يكن هو مجال الدراسة، إنما توجهت الدراسة للعناصر المعمارية، وبالتحديد الخارجية منها.



صورة (٧) مصور جوي لحي البجيري - أعلى الصورة شمال وادي حنيفة - قبل وبعد التطوير.

المصدر: google earth للسنوات ٢٠١٣ و ٢٠٠٥.

٢ ٥ ١ مؤسسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الثقافية:

هي هيئة علمية معنية بتقديم تراث الشيخ العلمي والفكري، والعناية بمدرسته الفكرية، والاهتمام بالدراسات العقدية والدعوية المتخصصة، وخدمة الباحثين في مجالها، وتحمل المؤسسة أبعاداً ثقافية عالمية في التواصل الفكري، والاهتمام بالدعوة. وكانت فكرة إنشاء المؤسسة قد بادر بها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز عرفاناً بدور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تاريخ الدولة السعودية.



صورة (٨): مؤسسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المصدر: موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:

<http://www.arriyadh.com/ar/cgi-bin/localuser/projects/Addiriyah/#> برنامج التطوير

٢ ٥ ٢ المنطقة المركزية:

تشتمل المنطقة المركزية على جملة من المشاريع التي تهدف إلى توظيف موقع حي البجيرى المتميز، وتغطية الجوانب الخدمية المتعددة لزوار الدرعية التاريخية. وتتكوّن المنطقة المركزية من العناصر التالية:

١. الساحة المركزية، وتستخدم للعروض الفلكلورية والموسمية
٢. المركز الإداري، ويُعتبر بوابة الزوّار الأولى للتعريف بالدرعية
٣. متنزّه الدرعية، حيث يُعتبر المتنفس الترفيهي الأوّل للزوّار بمساحة تبلغ ٤٠,٠٠٠ م^٢ ويغطي حافة البجيرى وأجزاء من الوادي.
٤. الخدمات والمواقف، وتشمل الطرق ومواقف السيارات بالحي.



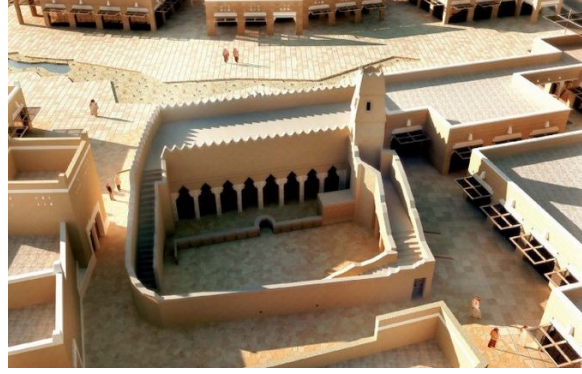
صورة (٩): المنطقة المركزية في المشروع

المصدر: موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:

<http://www.arriyadh.com/ar/cgi-bin/localuser/projects/Addiriyah/#> برنامج التطوير

٣ ٥ ٢ مسجد الظويرة:

يهدف المشروع إلى تأهيل المسجد وفق المنهج العلمي في ترميم المنشآت الأثرية وتهيئته لإعادة استخدامه من قِبل الجمهور.



صورة (١٠): مسجد الظويهرة

المصدر: موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض:

<http://www.arriyadh.com/ar/cgi-bin/localuser/projects/Addiriyah/#> برنامج التطوير

٣ - دراسة العناصر المعمارية التراثية الخارجية في المشروع

من خلال القراءة النقدية الإجمالية لمشروع حي البجيرري، ونسبتها إلى أحد المدارس الثلاثة للتعامل مع المناطق التراثية السابقة الذكر، يمكن القول إن المشروع نحى باتجاه المحافظة على التراث المعماري والعمراني في لمنطقة، يظهر ذلك جليلاً من خلال التخطيط العام للشوارع والممرات، والتشكيل العمراني للفراغات، مروراً بمساقط المباني وواجهاتها الخارجية، وانتاءً بالتفاصيل المعمارية.

لقد اقتصرَت الدراسة على العناصر المعمارية الخارجية فقط من خلال التتبع البصري للمشروع، ومقارنتها بذات العناصر في حي الطريف المجاور، وقياس مدى التوافق بواسطة المؤشر الآتي:

التعبير	موافق	محايد	غير موافق
الدرجة	٢	١	٠
الوصف	العنصر المستحدث يشابه تماماً العنصر التراثي في حي الطريف	العنصر المستحدث يشابه العنصر التراثي في حي الطريف إلى حد ما مع بعض التغيير	العنصر المستحدث يخالف تماماً العنصر التراثي في حي الطريف

وقد حصرت المعالم المعمارية الخارجية في الجوانب الآتية:

٣ ١ خط السماء

يقصد بخط السماء: الجزء العلوي من سترة المبنى وتشكيله، وقد دأبت المباني الطينية في حي الطريف على إنهاء المباني بواسطة شرفات متكسرة ومستمرة على امتداد السترة أو على شكل خط مستقيم ويكون التكسير عند الأركان فقط.





أما في مشروع تطوير حي البجيري فخط السماء في المباني المستحدثة مستقيم.



وعليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

٣ ٤ تكسية الواجهات

جميع الواجهات في حي الطريف كسيت بالطين، وهذا أمر طبيعي في زمن كان فيه الطين هو مادة البناء الأساس، ووجدت بعض المباني استخدمت الحجر كمادة بناء أساسية، ومن ثم كانت تكسى بالطين، اما المنشآت التي كانت تبني بالحجارة دون تكسية فهي الاسوار وأبراج الحماية، وليس المباني السكنية أو الخدمية.





أما في مشروع تطوير حي البجيري فقد استخدمت عدة مواد للتكسية منها الطين، ومنها الزجاج، ومنها اللياسة بالدهان، إلا أن المادة المسيطرة كانت الحجر، والنوع المستخدم شاذ عن طراز المنطقة، وليس له أي نموذج يشابهه في حي الطريف.



وعليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

٣ ٣ الألوان الخارجية

لا يكاد يجد المتجول في حي الطريف لونا سوى الطيني، سواءً في المباني أو الأرضيات، ولا يكسر سيطرة هذا اللون إلا لون الخضرة في المزارع المجاورة.





أما في مشروع تطوير حي البجيري فهناك تنوع في الألوان، وهو نتيجة طبيعية للعنصر السابق: تكسية الواجهات، إلا أن الألوان في مجملها من درجات الطيني، ولم تلاحظ ألوان شاذة.



وعليه يكون التقييم: محايد، والدرجة: ١

٣ ٤ الأرضيات

في حي الطريف كانت الأرضيات على نوعين: إما على طبيعتها الترابية، وإما مفروشة بالحجارة.





أما في مشروع تطوير حي البجيري فهناك أربعة أنواع من التبليطات: بألواح حجرية طولية، وببلاطات سداسية، وببلاطات مستطيلة في بعض المواقع خشنة، وفي البعض الآخر ملساء، ونوع رابع من التبليطات بالحجر. وهناك خلط بين هذه الأنواع بطريقة مقبولة تارة، وبطريقة غير مقبولة تارة أخرى. والانطباع الشخصي العام عند التجول في منطقة المشروع يبعث على التضايق من هذا التنوع غير المبرر، والشاذ، والمنفذ بشكل عليه مأخذ فنية.



و عليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

٣ ٥ فتحات النوافذ والأبواب

فتحات النوافذ، والأبواب في حي الطريف التزمت الشكل المستطيل أو المربع، ولم ترصد أي أشكال مختلفة.





وقد التزم مشروع تطوير حي البجيرى بذات التشكيل، وحيث يعنى هذا العنصر من عناصر التقييم بشكل الفتحة دون النظر إلى المادة المستخدمة في إغلاقها أو التشكيل الجمالي لها.



وعليه يكون التقييم: موافق، والدرجة: ٢

٣ ٦ الفتحات الوظيفية والزخرفية

في حي الطريف؛ وخلافا لفتحات النوافذ والأبواب، هناك أربعة أنواع من الفتحات: زخرفية مصمتة، وزخرفية مفتوحة، ووظيفية لغرض المراقبة، ووظيفية لغرض توظيف حركة الريح. والفتحات تأخذ الشكل المربع، أو المثلث متساوي الأضلاع، وأحيانا تشكل طوليا مجموعة مثلثات يتخللها مستطيل أو مثلث طويل الساقين.



وفي حي البجيرري، هناك نوعان من طرز المباني، أحدها بنيت محاكاة للقديم بحذافيره، وهذه التزمت بأشكال الفتحات التقليدية التي استخدمت في حي الطريف، وهناك نوع ثان من المباني، وهو المكسية بالحجر، وهذه تندر فيها الفتحات الوظيفية والزخرفية، والموجود منها انحصر في مربع يعلوه مثلث متساوي الأضلاع. أي أن هذا النوع من الفتحات لم يشذ بشكل ملحوظ عن الفتحات التقليدية.





وعليه يكون التقييم: موافق، والدرجة: ٢

٣ ٧ المنارة

المنارات أو مآذن المساجد في حي الطريف أخذت الشكل المربع كمسقط لها، مع جسم طيني تميل أركانها الأربعة للداخل بنسبة ضئيلة، وتتخللها مجموعة من الفتحات، وتعلوها شرافات الزخرفة باللون الأبيض . وقد أبقى المشروع على مسجد الطويهرة في حي البجيري وأعاد ترميمه، وهو مثال لعمارة المساجد ومآذنها في تلك الفترة.



أضيفت منارة واحدة فقط في حي البجيري لمسجد الإمام محمد بن عبدالوهاب، وهو لا يبعد كثيرا عن مسجد الطويهرة في ذات الحي، إلا أن المنارة المستحدثة لم تشذ من حيث مادة التغطية الحجرية فحسب، بل وفي ميولها، حيث يقف ركنها الشرقيين بشكل قائم، في حين يميل الركنان الغربيان بزواوية كبيرة، كما أن جسم المنارة لا يحوي أي فتحات، ولم يتوج أعلاها بأي تشكيل. وهذه المنارة فضلا عن شدوذها التراثي، يصعب قراءتها كمئذنة مسجد للوهلة الأولى.



وعليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

٨٣ الأبراج

الأبراج هي تلك المنشآت دائرية المسقط وأحيانا تكون مربعة، وكانت تستخدم لأغراض الحماية، أو التخزين، وتشاهد كثيرا على حدود المناطق التراثية، وعند الأسوار، وفي حي الطريف مجموعة من الأبراج تشابهت من حيث ميلانها للداخل، واحتوائها على فتحات مثلثة ومربعة ومستطيلة.



وفي مشروع تطوير حي البجيري نفذ برجان توافقا إلى حد ما مع الأبراج في حي الطريف ذلك أن أبراج حي الطريف الدائرية كانت للداخل، في حين أبراج حي البجيري ذات أركان قائمة.



وعليه يكون التقييم: محايد، والدرجة: ١

٩ ٣ حواجز الحماية

حيثما اختلفت المستويات، أو كانت هناك حاجة لفصل منطقتين مفتوحتين؛ ظهرت الحاجة للحماية، وقد عرفت حواجز الحماية في عمارة حي الطريف على شكل جدران منخفضة من الطين.



أما في حي البجيري قد استخدمت الحواجز المعدنية، ومما يؤخذ عليها أنها شوهدت مرة من مادة الحديد المعالج **stainless steel** ومرة بالحديد المدهون باللون الأسود، ومرة بالحديد المدهون باللون البيج، وأحياناً كانت تستخدم الأسلوب التقليدي بالفصل من خلال جدران منخفضة. إن الاختلاف غير المبرر في مادة العزل يعطي شعوراً بعدم الارتياح للطريق المتبعة، إلا أن احترام أسلوب الفصل من خلال الجدران المنخفضة يعزز منح درجة متوسطة في هذه العنصر.



وعليه يكون التقييم: محايد، والدرجة: ١

٣ - ١ الحليات

استخدمت في حير البجيرى وبكل كبير ما يسمى بالطرمة، ولم يوجد لها مماثل في حي الطريف،
والطرمة استخدمت في مواقع أخرى تراثية في نجد إلا أنها كانت بنسب تختلف عن المستخدمة في
مشروع تطوير حي البجيرى.



تختلف نسب الطرمة في حي البجيرى عن النسب المعتادة في مواقع أخرى.



صورة (١١): قصر المصمك بالرياض.

المصدر: <http://sabq.org/0m2d3f>

وعليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

٣ ١١ الأقواس

حصرت الأقواس في حي الطريف في نوعين: القوس المثلث، والقوس بتدرجين.



أما في مشروع تطوير حي البجيري فقد استخدم قوس شاذ تماما، بثلاث كسرات أوسطهن طويل ومائل، ويعوله فاصل مفتوح، ومن ثم كتلة مصمتة.



وعليه يكون التقييم: غير موافق، والدرجة: ٠

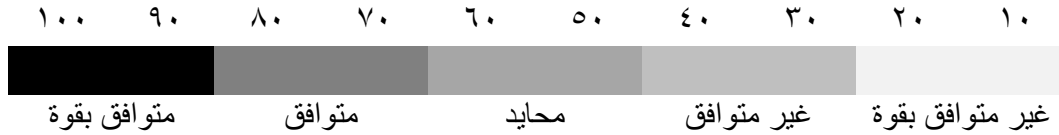
٤ - خلاصة التقييم.

استعرض التقييم السابق أحد عشر عنصرا معماريا خارجيا، وكان الحكم من خلال المسح البصري والمقارنة بين الحي القديم الباقي: حي الطريف، والحي المزال المعاد تطويره: حي البجيرى. والجدول التالي يوضح ملخص النتائج:

جدول (١): ملخص نتائج عناصر التقييم

العنصر	الشكل الرمزي له في حي الطريف	الشكل الرمزي له في حي البجيرى	درجة التقييم
١. خط السماء			٠
٢. تكسية الواجهات			٠
٣. الألوان الخارجية			١
٤. الأرضيات			٠
٥. فتحات النوافذ والأبواب			٢
٦. الفتحات الوظيفية والزخرفية			٢
٧. المنارة			٠
٨. الأبراج			١
٩. حواجز الحماية			١
١٠. الحليات			٠
١١. الأقواس			٠
المجموع			٧

إن الحكم على العناصر المعمارية التي يرتبط بها وبدرجة كبيرة تقييم جمالي؛ فيه نوع من الصعوبة، ذلك أن الجمال ذوقي؛ وتختلف معه آراء الناس، لذلك وضع مقياس استرشادي مكون من خمسة درجات لتقريب الحكم على الدرجة المتحصل عليها، وهو على النحو الآتي:



من مجمل النتائج حصل حي البجيرى على درجة ٧ من ٢٢، وهي تشكل نسبة ٣٢%، مما يعني أن حي البجيرى يتوافق من حيث النمط التراثى مع حي الطريف، ومع العمارة التراثية السائدة في المنطقة بهذه النسبة، وهي نسبة منخفضة، حيث يفترض للحكم على منشأتين أو عنصرين بالتطابق في حال كانت نسبة التوافق لا تقل عن ٨٠%، أما إن زاد الاختلاف لتتقص نسبة التشابه والتوافق عن هذه النسبة فالحديث يصبح عن مشروع جديد قائم بذاته، وبالتالي يمكن القول إن مشروع تطوير حي البجيرى خرج بنمط معمارى خاص به لا يتوافق مع النمط التراثى القائم في المنطقة.

٥ - النتائج والتوصيات.

من مجمل تقييم العناصر المعمارية الخارجية، وجد ما يلي:

٥ ١ النتائج:

- النمط التراثى المستخدم في حي الطريف لمعالجة عناصر التقييم الأحد عشر كان نمطا متناسقا، ومترابا مع باقي العناصر.
- لم يكن النمط التراثى المستخدم في حي الطريف بالتعقيد، بحيث تتعذر محاكاته.
- ليست الأنماط الجديدة التي أدخلت على حي البجيرى بذات المستوى الجمالى، مقارنة بالتى استخدمت في حي الطريف.
- تفتقر الأنماط الجديدة التي أدخلت على حي البجيرى إلى التناسق العام مع بعضها البعض، فضلا عن شذوها عن النمط التراثى للمنطقة.
- لم تقدم الحلول المعمارية للعناصر الخارجية تميزا عن الحلول التراثية، ولم تتحرر من الحلول التراثية بحلول مبتكرة، وتقنيات حديثة. بل قدمت خليطا مترددا.

٥ ٢ التوصيات

- على الجهات المعنية بمشاريع التطوير أن تحدد التوجه المعماري للمشروع، وأن يكون واضحا وقويا، وأن يتم التعبير عنه بقوة.
- يجب الالتزام بالتناسق والتجانس بين العناصر المعمارية في المشروعات المحصورة لإكسابها ذوقا جماليا يلقى استحسان النقاد.

تمت بحمد الله

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

٦ - المراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح الإمام البخاري.
- اليونسكو ٢٠٠٥م، المبادئ التوجيهية للتنفيذ اتفاقية التراث العالمي. اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافية والطبيعي. مركز التراث العالمي. موقع على الإنترنت: <http://whc.unesco.org/en/gidelines>
- الزهراني، عبد الناصر، "إدارة موارد التراث - العمارة - في المملكة العربية السعودية"، قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي، جامعة الملك سعود كلية السياحة والآثار، ٢٠٠٨م
- دليل المحافظة على التراث العمراني في دول مجلي التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة، قطر ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م
- قندجى، ليلي- المعايير التصميمية للتدخل في المباني التاريخية في المدينة القديمة- رسالة ماجستير في التصميم المعماري- كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب- ٢٠٠١
- كساب، وليد، التخطيط الحضري - السياحي المتكامل في المناطق التراثية، نحو شراكة فعالة لإحياء المناطق التراثية، إدارة تخطيط وعلاقات المناطق الهيئة العليا للسياحة، ندوة الشراكة بين الأجهزة البلدية والقطاع الخاص، بلدية محافظة الدرعية، ١٤٢٥هـ
- والي، طارق محمد- إحياء التراث العمراني للمدينة الإسلامية، ندوة الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي- استنبول/تركيا -١٩٨٥
- <http://www.arriyadh.com/ar/cgi-bin/localuser/projects/Addiriyah/#>
- At-Turaif District in ad-Diriyah, Colloquium on World Heritage Earth Architecture Conservation, Paris, 2012
- <http://sabq.org/0m2d3f> صحيفة سبق الإلكترونية.